



أنا مسيحي

القلم يرفأ أعد

أنا مسيحي

القلم يوسف سعد



الكتاب : أنا مسيحي
المؤلف : القمص يوسف أسعد
الطبعة : الأولى ١٩٨٧
الثانية ١٩٨٨
المطبعة : دار العالم العربي بالقاهرة
الجمع التصويري : جى. سى. سنتر. مصر الجديدة
رقم الايداع : ١٩٨٨ / ٧٣٨٣

أنا مسيحي

في كل إنسان شيء خفي يجعله يسعى في كل زمان ومع كل إنسان وفي أي مكان نحو الأفضل الذي يناسبه . والسيد المسيح هو الذي قال « أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » (يو: ١٠: ١٠) يحقق لكل إنسان باحث عن الأفضل هذا الأفضل في المسيحية .

فالمسيحية قدمت الأفضل في مفهوم الألوهية : فالبشرية في مولدها لم تكن بعد العصيان والخطية تستطيع أن تعرف إله إلا وتسميه « نار آكله » (ثث: ٤: ٢٤) « الإنسان لا يراني ويعيش » (خر: ٣٣: ٢٠) ! والله تعالى لم يكن معروفاً لدى البشرية التي عبدت الأوثان الصماء زماناً طويلاً ... ولم يكن ممكناً لدى البشرية إلا أن تقبل إله متعالى له وصايا تطبق بالحرف القاتل .

لكن مسيح المسيحيين قدّم إلى البشرية في بشارة العذراء بمولده أن اسمه الذي تنبأ عنه أشعيا النبي في القديم هو « عمانوئيل » أي « الله معنا » (أش: ٧: ١٤ ، مت: ١: ٢٢) . صار الله لا فوق ولا تحتى .. إنما معى في كل شيء وفي كل الظروف ... مَنْ مِنْ البشر

يبحث في أعماقه على الأفضل إلا ويختار الإله الذى يكون معه دائماً بقدر ما هو لكل الخليقة ومالىء الوجود بأسره !؟

ومسيح المسيحيين الذى معنا اسمه « محبة » (١:٤:٨) وعلمه « محبة » (نش:٢:٤) ورسالته محبة « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو:٣:١٦) .

لذلك قال لتلاميذه « بهذا يعرف الناس أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضكم تجاه البعض » (يو:١٣:٣٥) .. وقدم المحبة حتى للتلميذ الخائن ، وناداه « يا صاحب » (مت:٢٢:١٢) كما قدمها لصالبيه « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم يفعلون مالا يعلمون » (لو:٢٣:٣٤) .

هذا المسيح « المحبة » لما علم عن الصلاة طلب أن نناديه « يا أبانا » فالصلاة ليست فروض محددة إنما هي ذبيحة حب ، والصوم ليس فرضاً إنما ذبيحة حب ، والصدقة ليست فرضاً إنما ذبيحة حب .. كل ما يخص عبادة إله المسيحيين يخرج من قلب محب يذبح أعلى ما عنده للعالى وحده الذى أحب أولاً بلا مقابل !. مسيح المسيحيين الإله الذى معنا محبة هو الوحيد الحى : فجميع البشر بإستثناء أخنوخ النبى وإيليا النبى اللذان لم يموتا بل أصعدا بجسديهما

وسياتيان قبل المجيء الثانى للمسيح ليوتنا كباقي البشر ... فجميع البشر يذوقون الموت إلى يوم القيامة العامة « وُضِعَ للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة » (عب:٩:٢٧) ، أما مسيح المسيحيين الذى وهو الإله الكامل تجسد فى بطن العذراء ودعى لذلك ابن البشر وإبن الإنسان مات حقاً على الصليب لكنه قام حياً وقبره فارغاً ليومنا هذا فى كنيسة القيامة بالقدس يعلن أن مسيح المسيحيين هو الإله الحى وحده رغم أنه لأجل خلاص البشرية مات وقبر ثلاثة أيام ... هذا المسيح الرب الإله الحى ، يجعل كل من يؤمن به وارثاً معه للحياة فى ملكوته ... ملكوته السماوى الذى لا يدخل إليه أو يدنو منه ما هو بشرى أو واقع تحت اللذات الحسية الأرضية .. ملكوت روحى يذوق المسيحي عربونه داخله أى فى أعماقه : أعماق فكره وأعماق ضميره وأعماق وجدانه ... إنه ملكوت يبدأ بمن يدخل إلى أعماقه .

من من بين آلهه الناس ، أو من من بين مفاهيم الناس عن الألوهية يجد سموً أفضل من إله المسيحيين : مسيح الكل ، يموت عن الجميع ، وهو معنا يقول عن نفسه « والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الأبدى » (رؤ:١٨:١) !؟

والمسيحية قدمت الأفضل فى مفهوم الإنسانية .. إذ لم يصير فيها إنساناً مسيحياً بجد السيف أو بسطوة السلطة أو بإرهاب القوة

أو بشراء النفوس بالمال ... إنما كل مسيحي تعرّف على إله كائن معه دائماً يحبه مجاناً ويحييه وإن ذاق الموت بذاته الحية والمحياة .. تعرّف على هذا الإله بملء إرادته وحرّيته غير مسلوبه وغير مسّيره في شيء .. اذ قال السيد المسيح في الإنجيل « إن أراد أحد أن يأتي ورأى .. » (لوقا ٩: ٢٣) « من أراد أن يكون لى تلميذاً ... » .. معطياً الإرادة الحرّة الكاملة للإنسان والإنسانية أن تختار ما تريد حتى ضد مشيئته ... ومسيح المسيحيين هو الذى قضى على نظام العبيد والرق بإنجيله الحىّ فى تلاميذه عبر الأجيال بدون ثورة أو تقليد أوضاع المجتمع بل حافظ دائماً على سلامة الأوطان ودعا الى إعطاء « ما لقيصر لقيصر وما لله لله » (مت ٢٢: ٢١) .. وفى هدوء الخميرة ودفء المحبة تغيّرت الإنسانية من إستعباد الإنسان للإنسان إلى مساواة الكل فى البشرية بغض النظر عن الجنس أو اللون أو الدين .

إن المسيحية فى الإنسان المسيحي تحوله إلى أداة خير للمجتمع كله مهما تباينت إتنائته الفكرية أو العقيدية أو السياسية .. والمسيحية أعطت الإنسان بجنسيه (الرجل والمرأة) مالم يتحقق فى البشرية منذ وجودها .. فالرجل كان السيد والمتسلط وكانت المرأة لا تحسب فى التعداد مثل الأطفال (راجع مت ١٤: ٢١) بل وكانت بحسب الشريعة اليهودية تقضى ربع أيام حياتها نجسه تحتاج إلى

التطهير بفروضٍ مالم تلد ذكوراً أو إنثاءً فتنزايده أيام نجاستها عن ذلك !! ... هذه المرأة فى أحسن الديانات إهتماماً بها لا ترث إلا نصف نصيب الرجل ، وتطلق من عشرة الزواج لتهدم أسرة وتضيع أجيال مع الصراع ، وعندما يطلب إليها الصلح بعد ذلك لا بد أن تُذلّ برجل ثانٍ يدخل عليها وربما لا يُطلقها لتعود إلى زوجها الأول ...

هذه المرأة فى المسيحية تصير مع الرجل واحداً على قدم المساواة فى الحقوق الزوجية وفى الميراث وفى كل شيء ، وإن كانت المحبة المسيحية لا تُعرف إلا من خلال النظام الذى يجعل للرجل القيادة كرأس وللمرأة الكيان كجسد ... (أف ٥: ٢٣، ٢٨) ، كما أن عشرة الرجل والمرأة وثمارها فى المسيحية لا يفصلها إلا الموت الجسدى أو الزنا الفعلى « فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان » (مت ١٩: ٦) « ولا طلاق إلا لعله الزنا » (مت ٥: ٣١، ٣٢) .

والمسيحية قدّمت الأفضل فى مفهوم الراحة والحياة ... فالحياة ليست لتحقيق الذات البشرية ، إنما لبذل هذه الذات المحققة بذل الشمعة المنيرة وعطاء النية المستنيرة وسخاء اليد المستقيمة ... قال السيد المسيح فى الإنجيل « من وجد حياته : يضيّعها ، ومن أضع حياته من أجلى يبجدها » (مت ١٠: ٣٩) . فالحياة تحقق الراحة لصاحبه الذى يرفض فكرة الراحة طالما هو فى الجسد ويظل

المسيحيين كانوا يقبلون سلب أموالهم بفرح عالمين في أنفسهم أن لهم « مالا أفضل في السموات وباقياً » (عب ١٠: ٣٤) .

ومسيح المسيحيين هو الذى جعل للحياة عمقاً أبدياً .. فلم تعد إهتمامات الحياة هى الشغل الشاغل ، إنما وضع طلبه الحياة الأبدية فى أولوية إهتمامات الحياة حتى إذا إشتغل الإنسان فى أى عمل يكون كمسيحه الذى قال « أبى يعمل حتى الآن وأنا أيضاً أعمل » (يو: ٥: ١٧) ، « ينبغى أن أعمل أعمال الذى أرسلنى مادام نهار » (يو: ٩: ٤) ... إذا إشتغل فى أى عمل لا ينشغل عن حياته الأبدية وما تقتضيه من أمانة ومراجعة دقيقة ومستمرة للنفس على ضوء نور الإنجيل .

إن مسيح المسيحيين يجعل المسيحي انساناً « يحيا بالروح » حتى فى جسدياته .

يا عزيزى : هل عرفت لماذا أنا وأنت مسيحيين ؟ إننا نفخر بهذا الشرف الذى دعينا إليه ، ونجاهد أن نرفع مسيحنا فى سلوكنا الإنجيلي .



« يعيش ويتعب » إلى أن يعيد مع المسيح فى ملكوته .. كأنه فى جهاد الصائم يعيش زمان حياته منتظراً فرح العيد وبهجته هناك لا هنا ... ومسيح المسيحيين يبارك المال والملكية ان كان فى إتجاه الحياة الصحيح .. إنه جعل المال والملكية خيراً لانهدمهما بل نهدم الأهواء التى تفسد استخدامهما فالمال والملكية أداة ليساً شراً أو خيراً فى حد ذاتهما وإستعمالهما مع هدم هوى الأنانية وهوى البخل وهوى الإثراء على حساب معاناة البشر وهوى التسلط وهوى الإمتداد بدون حدٍ ... لقد قال الإنجيل « محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذا إبتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » (تى ٦: ١٠) . كما أن مسيح المسيحيين الذى قال لزكا العشار « اليوم حصل خلاص لهذا البيت » لم يدفعه إلى التخلي عن أمواله إنما ذلك فاض بإختياره الحرّ أن يوزع نصف أمواله على المساكين ويرد أربعة أضعاف لكل من ظلمهم ... نعم إن مسيح المسيحيين هو الذى جعلهم « معاً وكان عندهم كل شىء مشتركاً والأملك والمقتنيات كانوا يعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحدٍ إحتياج » (أع ٤: ٤٤، ٤٥) .

ومسيح المسيحيين هو الذى جعل عند المسيحيين الخسارة والفقد لأى شىء من متاع الأرض خسارة فى النفايات لا يكون معها تحطيم للشخصية أو ضياع لرؤية الأهداف النهائية ... إن



مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا



مَنْ آمَنَ بِيْ وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا

يطلب من :

كنيسة السيدة العذراء بالعمرانية

ت : ٨٥٠٣٧٨

٥٧٥١٨٥٠٠٠٠

—٢٠